



## 154606 – كيف أوقف بين حل الزواج من الكتابية وبين عقيدة الولاء والبراء ؟

### السؤال

دار نقاش بيني وبين أخي حول مودة أهل الكتاب وقلت له : إنه لا يجوز ذلك ، ولا يجوز اتخاذهم أصدقاء أو مجاملتهم في أعيادهم ، وحتى ألا نبدأهم بالسلام ، وما إلى ذلك من صور المودة ، فاحتاج عليّ بقوله : إن الله أباح لنا الزواج منهم وقد جعل الله بين الأزواج مودة ورحمة . أرجو من فضيلاتكم جواباً مفصلاً شافياً في التوفيق بين عقيدة الولاء والبراء وبين مودة الزوجة الكتابية ، وما هي الشروط الشرعية للزواج من الكتابية ؟ .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

سبق بيان الشروط الواجب توفرها في الكتابية حتى يحل نكاحها ، في جواب السؤال رقم : ( 95572 ) ، ورقم : ( 2527 ) .

ثانياً:

المحبة من حيث الإجمال نوعان : محبة دينية ، ومحبة جبلية طبيعية ، والمحبة الدينية منها ما هو واجب ومنها ما هو محظى ومنها ما هو شرك - وتجد تفصيل ذلك في جواب السؤال رقم : ( 276 ) - .

وأما المحبة الطبيعية - أو الجبلية - : فهي التي يُفترط عليها الإنسان كمحبة الشراب البارد ومحبة المال ، ويدخل فيها محبة الوالدين والأولاد والقرابة ، وليس فيها أجر من حيث الأصل ، لكن قد يأثم إن غلا في حبه على حساب دينه ومخالفة شرع ربّه ، كأن يصير " عبداً " للدينار ، وكأن يقدم طاعة والده على طاعة ربّه ، وما يشبه ذلك .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

" وثبت عنه في الصحيح أنه قال ( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ) ."

فذكر في هذا الحديث أنواع المحبة الثلاثة : فإنَّ المحبة إما محبة إجلال وتعظيم كمحبة الوالد ، وإما محبة تحزن وود ولطف كمحبة الولد ، وإنما محبة لأجل الإحسان وصفات الكمال كمحبة الناس بعضهم بعضاً ، ولا يؤمن العبد حتى يكون حبُّ الرسول صلي الله عليه وسلم عنده أشد من هذه المحابَّ كلِّها " انتهى من " جلاء الأفهام " ( 1 / 391 ، 392 ) .

ومن المحبة الطبيعية تلك التي تكون بين الزوجين ، وهذا يزيل الإشكال الوارد في سؤال الأخ الفاضل ، فلا يلزم من وجود محبة طبيعية بين الزوجين أن يكون معها مودة ومحبة شرعية ، فيكون البعض لدينها ، والمحبة لكونها زوجة ، وهذا أمران يمكن الفصل بينهما ، فالنفس مجبولة على المحبة الطبيعية للأباء والأمهات والأبناء والزوجات ، ومع ذلك جاء النهي عن مواده الكفار المحاربين والمعادين للإسلام مهما كانت درجة قرابتهم ، قال تعالى ( لَتَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَدِّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْأَيْمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) المجادلة/ 22 ، ومن قواعد الشرع العظيمة عدم التكليف بغير مستطاع ، فأمكن إذاً الفصل بين المحبتين الطبيعية والشرعية ، وهو في مقدور الإنسان .

وقد ذكر الله تعالى بغض إبراهيم عليه السلام والمؤمنين معه لقومهم الكفار وفيهم أهله وأقاربهم وبينهم محبة جبلية طبيعية فقال تعالى ( قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَاتَلُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَأْءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبِدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبْدَأَ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ) المحتنة/ 4 .

وقد أثبت الله تعالى حب النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب مع كفره ، وقد كانت تلك محبة طبيعية لقرباته .

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - :

" وأنزل الله في أبي طالب ( إنك لا تهدي من أحببت ) ، ( إنك أيها الرسول ، لا تهدي ) لا تملك هداية ( من أحببت ) من أقاربك وعمك ، والمراد بالمحبة هنا : المحبة الطبيعية ، ليست المحبة الدينية ، فالمحبة الدينية لا تجوز للمشرك ولو كان أقرب الناس ( لَتَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَدِّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ) - المجادلة/ 22 - فالمودة الدينية لا تجوز ، أما الحب الطبيعي فهذا لا يدخل في الأمور الدينية " .

انتهى من " إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد " ( 1 / 356 ) .

وقد جمع ذلك كلّه [الشيخ عبد الرحمن البراك](#) حفظه الله في جواب مسدد عن هذه المسألة ، فقال :

والمحبة نوعان : محبة طبيعية كمحبة الإنسان لزوجته ، وولده ، وماله ، وهي المذكورة في قوله تعالى ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْواجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ) الروم/ 21 ، ومحبة دينية ، كمحبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه الله ، ورسوله من الأعمال ، والأقوال ، والأشخاص .

قال تعالى ( فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ) المائدة/ 54 ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد ... ) الحديث .



ولا تلازم بين المحبتين ، بمعنى : أن المحبة الطبيعية قد تكون مع بغض ديني ، كمحبة الوالدين المشركين فإنه يجب بغضهما في الله ، ولا ينافي ذلك محبتهما بمقتضى الطبيعة ؛ فإن الإنسان مجبول على حب والديه ، وقربيه ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب عمه لقرباته مع كفره قال الله تعالى ( إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء ) القصص / 56 .

ومن هذا الجنس : محبة الزوجة الكتابية فإنه يجب بغضها لكرهها بغضاً دينياً ، ولا يمنع ذلك من محبتها المحبة التي تكون بين الرجل وزوجه ، فتكون محبوبة من وجه ، وبمغوضة من وجه ، وهذا كثير ، فقد تجتمع الكراهة الطبيعية مع المحبة الدينية كما في الجهاد فإنه مكره بمقتضى الطبع ، ومحبوب لأمر الله به ، ولما يفضي إليه من العواقب الحميدة في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى ( كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ) البقرة / 216 .

ومن هذا النوع : محبة المسلم لأخيه المسلم الذي ظلمه فإنه يحبه في الله ، ويبغضه لظلمه له ؛ بل قد تجتمع المحبة الطبيعية ، والكراهة الطبيعية كما في الدواء المر : يكرهه المريض لممارته ، ويتناوله لما يرجو فيه من منفعة .

وكذلك تجتمع المحبة الدينية مع البغض الديني كما في المسلم الفاسق فإنه يحب لما معه من الإيمان ، ويبغض لما فيه من المعصية .

والعقل من حكم في حبه ، وبغضه الشرع ، والعقل المتجرد عن الهوى ، والله أعلم .

انتهى

والله أعلم